

شعر أحمد شوقي للفتيان والفتيات



وزارة الثقافة
Ministry of Culture
دولة قطر • State of Qatar



ديوان شوقي للفتيان والفتيات
الشاعر أحمد شوقي

وزارة الثقافة
إدارة الإصدارات والترجمة
قسم الإصدارات

البريد الإلكتروني: rs@moc.gov.qa
هاتف رقم: 44022222
الدوحة - قطر

التدقيق اللغوي: محمد عبد اللطيف – نورة سعود التميمي
الإخراج الفني: الجازي المزروعى

شعر شوقي
«للفُتَيان والفتيات»

تقديم

يُعَدُّ الشعرُ مصدرًا مُهمًّا من مصادر العلم والمعرفة والإبداع، وأسلوبًا خاصًّا للإلهام والتثقيف والتعليم. ويساهم الشعرُ المُوَجَّه للفتيان في تنشئة الطفل وتربيته وتعليمه وتشكيل شخصيته منذ النشأة الأولى، مما يُمكن من إعداده للحياة بشكل كبير. كما يساعد الشعرُ في الكشف عن مواهب جيل النشء وتميُّزهم عن غيرهم في مختلف المجالات الحياتية. والشعرُ المُوَجَّه للأطفال والناشئة يهدف إلى تزويدهم ببعض التراكيب والألفاظ اللُّغوية التي تساعد على تحسين لغتهم وتهذيبها، والسمو بأسلوبهم، ويمكِّنهم من تجويد النطق وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، والأداء السلس المُتميِّز للكلمات والجمل والتراكيب.

ويسر وزارة الثقافة أن تهدي الفتى العربي هذا الإصدار المُتميِّز من قصائد أمير الشعراء (أحمد شوقي) المُوَجَّه للفتيان، ويتكوَّن هذا الديوان من 70 قصيدة متنوِّعة، تحوي كثيرًا من المعاني والمُثل والنصائح العامة والحكم والقصص المفيدة للفتيان في مختلف الأغراض الشعرية الهادفة، ونتمنى أن يحوز هذا الديوان رضا القارئ الكريم، آمليْن المتعة والفائدة للجميع...

إدارة الإصدارات والترجمة

أَنَا وَجَدْتِي

لِي جَدَّةٌ تَرَأْفُ بِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّنِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَيَّ
غَضَبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَّرْبِ
فَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ غِيًّا
فَجَعَلْتَنِي خَلْفَهَا
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي
وَيْحَ لَهُ! وَيْحَ لَهَا
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا

أَخْنَى عَلَيَّ مِنْ أَبِي
تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
يَكُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبْ
يَكُنْ مِشْيَةَ الْمُؤَدِّبِ
بِ، وَإِنْ لَمْ يَضْرِبْ
رَجَدْتِي مِنْ مَهْرَبِ
أَنْجُو بِهَا، وَأَخْتَبِي
بِلَهْجَةِ الْمُؤَنَّبِ :
ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ!
يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِيٌّ؟

الأم

لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ: لَمْ
إِنْ شِئْتُ كَانَ الْعِيرَ، أَوْ
وإِنْ تُرِدْ غَيًّا غَوَى
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيهِ
كَالْبَبِغَا فِي قَفَصٍ
وَكَالْقَضِيبِ اللَّدِينِ قَدْ
يَأْخُذُ مَا عَوَّدْتِهِ
يَخْلُقُ سِوَاكِ الْوَلَدَا!
إِنْ شِئْتُ كَانَ الْأَسَدَا
أَوْ تَبْغِ رُشْدًا رَشَدَا
هُ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
قِيلَ لَهُ: فَقَلَدَا
طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا

مُلْتَقَطُ الدَّرِّ

يَقُولُونَ: لِمَ تَطْرَى عَلَيَا وَأُخْتَهُ
وَتَنْسَى حُسَيْنًا، وَالْحُسَيْنُ كَرِيمٌ؟
فَقُلْتُ: فُؤَادِي لِلثَّلَاثَةِ مَنْزِلٌ
هُمَا طُنْبَاهُ، وَالْحُسَيْنُ صَمِيمٌ
ثَلَاثَةُ أَسْبَابٍ لَأُنْسَى وَلِدَّتِي
يُبَارِكُ فِيهَا مَا حَيٍّ، وَيُدِيمُ
إِذَا مَا بَدَا لِي أَنْ أَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ
أَبَى لِي قَلْبٌ عَادِلٌ، وَرَحِيمٌ
أَحِبُّ صِغَارِ الْعَالَمِينَ لِأَجْلِهِمْ
وَيُعْطِفُ قَلْبِي ذُو أَبٍ، وَيَتِيمٌ
أَمِينَتِي الدُّنْيَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
عَلَى الْعَيْشِ مِنْهَا نَضْرَةٌ، وَنَعِيمٌ
ذِكَاءٌ تَمْنَاهُ الْفَتَى حَلِيَّةٌ لَهُ
وَوَجْهٌ يَسُرُّ النَّاظِرِينَ وَسِيمٌ

فَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْمَسِيحُ حَدَاثَةً وَقَوْرٌ إِذَا طَاشَ الصِّغَارُ حَلِيمٌ
وَقَبْلَ حُسَيْنٍ مَا تَكَلَّمَ مُرْضِعٌ وَلَا نَالَ عَلِيَاءَ الْبَيَانِ فَطِيمٌ
إِذَا رَاحَ يَهْذِي بِالْحَدِيثِ فَشَاعِرٌ وَإِنْ جَدَّ فِيمَا قَالَهُ، فَحَكِيمٌ
عُصْفِيرُ رَوْضٍ، رَبِّ صُنْهُ وَأَبْقِهِ فَأَنْتَ بِقَلْبٍ قَدْ خَلَقْتَ عَلِيمٌ

الْمَدْرَسَةُ

أَنَا الْمَدْرَسَةُ اجْعَلْنِي كَأَمٍّ لَا تَمَلُّ عَنِّي
وَلَا تَفْزَعُ كَمَاخُودٍ مِنْ الْبَيْتِ إِلَى السِّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الْغُصْنِ
وَلَا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ وَإِلَّا، فَعَدَا مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ إِذْنٌ عَنِّي تَسْتَغْنِي!
أَنَا الْمِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ أَنَا الْمِفْتَاحُ لِلذِّهْنِ
أَنَا الْبَابُ إِلَى الْمَجْدِ تَعَالَى، ادْخُلْ عَلَى الْيُمْنِ

غَدًا تَرْتَعُ فِي حَوْشِي وَلَا تَشْبَعُ مِنْ صَخْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانٍ
تُنَادِيهِمْ بِإِي فَكْرِي! وَيَا شَوْقِي! وَيَا حُسْنِي!
وَأَبَاءِ أَحَبُّوكَ وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِإِنِّ!

أَنْتَ، وَأَنَا

يَحْكُونَ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشْرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بِكَثْرَةِ السِّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُفَزِّعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ وَالصِّغَارَا
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ، وَهُنَا	يَصِيحُ بِالنَّاسِ أَنَا! أَنَا! أَنَا!
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ بَطْلٍ قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ	وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ: سَأَدْرِيكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ

وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشْرِ فِي عَجَلٍ وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا، وَلَا ارْتَبَكَ وَلَا انْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا: الْآنَ صِرْنَا اثْنَيْنِ: أَنْتَ وَأَنَا!

سَاعَةٌ

لِي سَاعَةٌ مِنْ مَعْدِنِ لَا يَقْتَنِيهَا مُقْتَنِ
تَعْجَلْ دَقًّا، وَتَتِي مِثْلَ فُؤَادِ الْمُذْمَنِ
وَعَقْرَبَاهَا، وَالزَّمَا نُ فِي اخْتِلَافِ بَيْنِ
إِذَا مَشَتْ لَمْ أَحْتَفِلْ أَوْ وَقَفَتْ لَمْ أُحْزَنْ
أَوْ أَخَّرْتُ لَمْ يُجِدْنِي أَوْ قَدَّمْتُ لَمْ أُغْبِنِ
أَحْمِلُهَا؛ لِأَنَّهَا تَغَشُّنِي فِي الزَّمَنِ

الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

الْحَيَوَانُ خُلِقَ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ	سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ
وَلِلْعِبَادِ قَبْلَكَ	حَمُولَةً الْأَثْقَالِ
وَمَرْضِعُ الْأَطْفَالِ	وَمُطْعِمُ الْجَمَاعَةِ
وَخَادِمُ الزِّرَاعَةِ	مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا
بِهِ وَأَلَّا يُرْهَقَا	إِنْ كُلَّ دَعَا يَسْتَرْحِ
وَدَاوَهُ إِذَا جُرِحَ	وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكََا
أَوْ يُضْمَ فِي جَوَارِكََا	بِهَيْمَةً مَسْكِينُ
يَشْكُو فَلَا يُبِينُ	لِسَانَهُ مَقْطُوعُ
وَمَا لَهُ دُمُوعُ	

عَظِيمُ الرُّومِ

كَانَ فِي الرُّومِ عَظِيمُ	يُنْتَهِي الْجُودُ إِلَيْهِ
جَاءَهُ يَوْمًا حَكِيمُ	يَشْتَكِي بَيْنَ يَدَيْهِ
قَبْلَ النَّعْلِ، وَأَبْدَى	أَعْظَمَ الذُّلَّ لَدَيْهِ
فَرَأَى ذَلِكَ قَوْمٌ	أَنْكَرُوا الْأَمْرَ عَلَيْهِ
قَالَ: مَا قَبَّلْتُ رَجُلًا	لِيهِ، وَلَكِنْ أُذُنِيهِ
إِنَّ مَنْ كَانَ كَهَذَا	أُذُنُهُ فِي قَدَمَيْهِ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الْحَيَّوَانِ
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدٌ	مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ النَّهْيِ بِمَكَانٍ
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ	وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ، وَكُلَّهُمْ	خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
حَتَّى إِذَا حَيَّوَا الْمُؤَيَّدَ بِالْهُدَى	وَدَعَا بِطَوْلِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
سَبَقَتْهُمْ لِخِطَابِ نُوحٍ النَّمْلَةُ	كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأُرْدَانِ
قَالَتْ: نَبِيِّ اللَّهِ أَرْضِي فَارِسٌ	وَأَنَا يَقِيناً فَارِسُ الْمِيدَانِ

سَأْدِيرُ دِفَّتَهَا، وَأَحْمِي أَهْلَهَا
ضَحِكَ النَّبِيِّ، وَقَالَ: إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعَظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ، وَمَالَهُ
وَأَقْوَدُهَا فِي عِصْمَةٍ وَأَمَانٍ!
لَهِيَ الْحَيَاةُ، وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هُوَ أَوَّلٌ، وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالَ الزَّمَانِ يَدَانِ!

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقَرِّبُ	فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةٌ
خَدَمَتُهُ عُمْرًا مِثْلَمَا	قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ	يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَةً
وَالْكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا	كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِ	فَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
عَمَدَتِ لِأَوَّلِهَا، وَكَأَنَّ	نَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بَرَامَةً
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا	مِلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
وَيَقُولُ: وَفَوْهَا الرِّعَا	يَةً فِي الرِّحِيلِ، وَفِي الْإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ	تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامَةٍ

وَأَتَتْ لِثَالِثَهَا، وَلَمْ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُو
فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنَدُّمًا
وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ، وَهِيَ
قَالَتْ: فَقَدْتُ الْكُتُبَ يَا
.....لِتَسْرُعِي لِمَا أَتَا
فَأَجَابَ: بَلْ جِئْتُ الَّذِي
لَكِنْ كَفَاكَ عُقُوبَةً
تَسْتَحِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةَ
هَيْهَاتِ لَا تُجْدِي النَّدَامَةَ!
تَقُولُ: يَا رَبَّ السَّلَامَةَ!
مَوْلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ!
نِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ!
كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
مَنْ خَانَ خَانَتُهُ الْكَرَامَةَ!

سُلَيْمَانُ، وَالْهُدُودُ

بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ	وَقَفَ الْهُدُودُ فِي بَا
عِشْتِي صَارَتْ مُمْلَةً	قَالَ: يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي
أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةٌ	مَتْ مِنْ حَبَّةٍ بُرٌّ
يَهَا، وَلَا أَمْوَاهُ دِجَلَةٌ	لَا مِيَاهُ النِّيلِ تُرَوِّ
قَتَلْتَنِي شَرٌّ قَتَلَةٌ	وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا
إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ	فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي
وَأَتَى فِي اللُّؤْمِ فَعَلَهُ	قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا
رِ، وَذِي الشَّكْوَى تَعَلَّةٌ	تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّد
سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلَةٍ	مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا
يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ!	إِنَّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا

سُلَيْمَانُ، وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَاوُوساً	أَتَى يَوْماً سُلَيْمَانَا
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الطَّيْرِ	رِ اذْيَالاً وَأُزْدَانَا
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوَّاراً	وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ	أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا	عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا
أَلَسْتُ الرُّوضِ بِالْأَزْهَا	رِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا؟
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظُّرِّ	فِ أَشْكَالاً وَأَلْوَانَا؟
أَلَمْ أَصْبَحْ بِبَابِكُمْ	لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى	وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانَا!

فَحُسْنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْنِدَةً
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقَرُهَا
وَتَهْتَزُّ الْمُلُوكُ لَهُ
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ:
تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي
لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْرُو
وَمَلِكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ
فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا صَوْتٍ
نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانَا
وَلَا أَسْكَرْتُ آدَانَا
يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجَانَا
إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا!
لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ
وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
رُ نَعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
بِهِ، كِبَرًا وَطُغْيَانَا
لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا!

نَدِيمُ الْبَاذِنْجَانِ

كَانَ لِسُلْطَانٍ نَدِيمٌ وَافٍ
وَقَدْ يَزِيدُ فِي الثَّنَا عَلَيْهِ
وَكَانَ مَوْلَاهُ يَرَى، وَيَعْلَمُ
فَجَلَسَا يَوْمًا عَلَى الْخَوَانِ
فَأَكَلَ السُّلْطَانُ مِنْهُ مَا أَكَلَ
قَالَ النَّدِيمُ: صَدَقَ السُّلْطَانُ
هَذَا الَّذِي غَنَّى بِهِ الرَّئِيسُ
يُذْهِبُ أَلْفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةٌ
قَالَ: وَلَكِنْ عِنْدَهُ مَرَارَةٌ
يُعِيدُ مَا قَالَ بِلَا اخْتِلَافٍ
إِذَا رَأَى شَيْئًا حَلًا لَدَيْهِ
وَيَسْمَعُ التَّمْلِيقَ لَكِنْ يَكْتُمُ
وَجِيءَ فِي الْأَكْلِ بِبَاذِنْجَانٍ
وَقَالَ: هَذَا فِي الْمَذَاقِ كَالْعَسَلِ
لَا يَسْتَوِي شَهْدٌ وَبَاذِنْجَانُ
وَقَالَ فِيهِ الشِّعْرَ (جَالِينُوسُ)
وَيُبْرِدُ الصَّدْرَ، وَيَشْفِي الْغُلَّةَ!
وَمَا حَمَدْتُ مَرَّةً آثَارَهُ!

قَالَ: نَعَمْ مُرَّ، وَهَذَا عَيْبُهُ
هَذَا الَّذِي مَاتَ بِهِ بُقْرَاطُ
فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ فِيمَنْ حَوْلَهُ
قَالَ النَّدِيمُ: يَا مَلِيكَ النَّاسِ
جُعِلْتُ كَي أَنْادِمَ السُّلْطَانَا
مُذْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ لَا أُحِبُّهُ
وَسُمِّ فِي الْكَاسِ بِهِ (سُقْرَاطُ)
وَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُونَ قَوْلَهُ؟
عُذْرًا فَمَا فِي فِعْلَتِي مِنْ بَاسٍ
وَلَمْ أَنْادِمَ قَطُّ بِإِذْنَانَا!

أَمِينَةٌ، وَكَلْبُهَا

يا حَبَّذا أَمِينَةٌ، وَكَلْبُهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارُهَا، وَتَلْزِمُهَا
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
جَاءَتْ بِهِ إِلَيَّ ذَاتَ مَرَّةٍ
فَقُلْتُ: أَهْلاً بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا
تُحِبُّهُ جِدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
وَكََلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالْدِيَاغِي
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
وَقَلَّمَا يَنْعَمُ، أَوْ يَرْتَاحُ
تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرْتُ بِالْمَنْفَعَةِ
تَحْمِلُهُ، وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
مَاذَا يَكُونُ يَا تَرَى مِنْ شَأْنِهَا؟

قَالَتْ: غُلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ
فَمُرْهُمْو يَأْتُوا بِخُبْزٍ، وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
ثُمَّ أَرَادْتُ أَنْ تَذُوقَ قَبْلَهُ
هُنَاكَ أَلَقْتُ بِالصَّغِيرِ لِلْوَرَا
تَقُولُ: بَابَا أَنَا (دَحَا)، وَهُوَ (كُخْ)
وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ!
وَيُحْضِرُوا آيَةً ذَاتَ ثَمَنِ
وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبِ
كَمَا تَرَانَا نَطْعُمُ الْكِلَابَا
فَاسْتَطَعَمَتِ بِنْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ
وَإِنْدَفَعَتْ تَبْكِي بُكَاءَ مُفْتَرَى
مَعْنَاهُ بَابَا لِي وَخُذِي مَا طُبِخَ!

السَّفِينَةُ، وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ
جَرى بِهَا مَا لَا جَرى بِبَالٍ
حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ
وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ
وَعَطَفَ الْبَاذُ عَلَى الْغَزَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرَخَةُ صَوْفَ الثَّلَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِي
... عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ
وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ
وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذِّئْبِ
وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَتَيَّمَّ ابْنُ عُرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
وظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِي
وَأَيَقَتُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ...
وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ

فَقِسْ عَلَى ذَلِكَ أَحْوََالَ الْبَشَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ
إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الطَّبِيّ، وَالْخَنْزِيرُ

ظَبِّي رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ: يَا خَالِقَ هَذَا الْجِيدِ	زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصِحاً:	طَلَبْتَ يَا ذَا الطَّبِّيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجِيْدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحُسْنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يُخْرِجِ الدُّرَّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الطَّبِّيُّ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقاً إِلَى اللَّالِي
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهَيْامِ	وَهَجَرَ طَيِّبِ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّةُ

وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خَنْزِيرٌ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبٌ إِنَّ السِّنِينَ مَوْظَعَةٌ
أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُثِيرُ
وَقَالَ: مِنْ بَعْدِ إِنْجِلَاءِ الشَّكِّ
مَا آفَةُ الْعُمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَّا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخَنْزِيرِ!
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً!

النَّعْجَتَانِ:

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ	وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ وَالثَّانِيَةُ	عِظَامُهَا مِنَ الْهُزَالِ بَادِيَةٌ
فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسِّمَنِ	وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعِي أَنَّ لَهَا مِقْدَارًا	وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ	حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَقَلَّبَ النَّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ: اشْتَرِيهَا	وَنَقَدَ الْكَيْسَ الْنَفِيسَ فِيهَا

فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَخْتِهَا
تَقُولُ: يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السِّكِّينِ؟
قَالَتْ: دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ وَكَلِّمِي الْجَزَّارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ!
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

النَّعْجَةُ، وَأَوْلَادُهَا:

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي وَافْهَمْهُ فَهَمَّ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعٍ
كَانَتْ عَلَى زَعَمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
قَدْ نَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاجِي لِلْكَرَى دَاعٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلْفٍ وَابْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بَدَأَ لَهَا الذَّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى بُعْدٍ فَصَاحَتْ: أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي!
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمَرَعِيِّ مُنْذِعِرًا يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟

وَصَاقَ بِالدُّنْبِ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظَّنِّي فِي الْقَاعِ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ كَانَ أَبِي حُرّاً، وَكَانَ وَفِيّاً طَائِلَ الْبَاعِ
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

كَلْبٌ، وَقِرْدٌ، وَحِمَارٌ:

كَلْبٌ وَقِرْدٌ وَحِمَارٌ فَاحْتَرَفَ	تَمَّ لِبَعْضِ النَّاسِ فِيمَا قَدْ سَلَفَ
كَجَوْقَةٍ لَهَا الطَّرِيقُ مَسْرَحَ	وَصَارَ يَغْتَدِي بِهَا وَيَسْرَحُ
وَكُلُّ شَيْءٍ بِالْمِرَاسِ يُعْلَمُ	عَلَّمَهَا بِالْجَهْدِ كَيْفَ تَفْهَمُ
تَقُولُ: قُمْ يَا سَيِّدَ الْكِرَامِ	جَاءَتْهُ لَيْلًا، وَهُوَ فِي الْمَنَامِ
وَقَبْلُ مَوْلَانَا سَأَلْنَا سُؤْلَنَا	هَا قَدْ تَجَلَّتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَنَا
وَقَالَ: مَاذَا طَلَبَ الْجَمَاعَةُ	فَقَامَ يَسْتَعِدُّ لِلضَّرَاعَةِ
تَكُونُ لِي وَحْدِي بِغَيْرِ شَرِكَةٍ	قَالَ لَهُ الْقِرْدُ: طَلَبْتُ الْمَمْلَكَةَ

قَالَ الْحِمَارُ: وَأَنَا الْوَزِيرُ وَالصَّدرُ فِي الدَّوْلَةِ وَالْمُشِيرُ
وَالْكَلْبَ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُ الْبَارِيَا
فِرَاعَ رَبِّ الْجَوْقِ مَا قَدْ سَمِعَا
وَقَالَ: يَا صَاحِبَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ
يَجْعَلُنِي فِي مَلِكٍ هَذَا قَاضِيَا
ثُمَّ جَاءَ لِرَبِّهِ، وَضَرَعَا
سَأَلْتُكَ الْمَوْتَ، وَلَا ذِي الدَّوْلَةِ

الكلب، والغزال:

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ
يُطْعَمُ اللُّوزَ، وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي:
فَأَجَابَ الْأَمِينُ، وَهُوَ الْقَوْلُ الصَّادِقُ
سَأَلَنِي عَلَى حَقِيقَةِ النَّاسِ عُذْرًا
إِنَّمَا هُمْ حَقْدٌ وَغِشٌّ وَبُغْضٌ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي
فَرَضًا الْبَعْضِ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
عَسَلًا لَمْ يَشْبَهُ إِلَّا الزُّلَالُ
هُوَ فِي النَّفْسِ تَرْحَةً وَمَلَالُ
كَيْفَ حَالُ الْوَرَى، وَكَيْفَ الرِّجَالُ
دِقُّ الْكَامِلِ النُّهْيِ الْمِفْضَالُ:
لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
وَأَذَاةٌ وَغَيْبَةٌ وَإِنْتِحَالُ
كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ
وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ

وَرِضَا اللَّهِ نَرْتَجِيهِ، وَلَكِنْ
لَا يَغُرَّنْكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوَا
أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ
فَاطْلُبِ الْبَيْدَ وَارْضَ بِالْعُشْبِ قَوْتاً
أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
لَاكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
رَضَ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ!
فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ الْحَالُ
لَمْ تَطُبْ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

الدِّيكُ الهِنْدِيُّ، والدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ:

تَخْطُرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ	بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ
فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ	إِذَا جَاءَهَا هِنْدِي كَبِيرُ الْعُرْفِ
وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهًا!	يَقُولُ: حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها
يَوْمًا وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ	أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي
عَلَيَّ إِلَّا الْمَاءُ وَالْمَنَامُ	وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامُ
وَفَتَحَتِ لِلْعِلْجِ بَابَ الْعُشِّ	فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ
يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكَ	فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِكِ
مُمْتَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ	وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ
تَحْلُمُ بِالذِّلَّةِ وَالْهَوَانِ	وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانِ

حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْوُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى
مَتَى مَلَكَتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ
وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ!
مَدْعُورَةٌ مِنْ صِيحَةِ الْغُشُومِ
غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَنَا!
وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي!
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ!

مَلِكُ الْغُرَبَانِ:

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكُ
فِيهِ كُرْسِيٌّ وَخِذْرٌ وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نَدْوَرُ الْخَادِمِ
قَالَ: يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةً كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدْوَرُ
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ فِي هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشَّوْكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
«أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ»
وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكُبْرَى أَرِيكَ
لِصِغَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينُ الْحَازِمُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا!
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ وَقَالَ:
أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي يَا نُدُور!

ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا
فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَذَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ أَسْعِفِ بِالصِّيَاحِ
قَالَ: يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٍ
فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّوَانَ وَانْقَضَ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ:
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحَ؟
«أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ»!

الْخُفَّاشُ، وَمَلِيقَةُ الْفَرَّاشِ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ	مَلِيقَةُ	الْفَرَّاشِ
تَطِيرُ بِالْجُمُوعِ	سَعِيًّا إِلَى الشُّمُوعِ	
فَعَطَفَتْ، وَمَالَتْ	وَأَسْتَضَحَّكَتْ، فَقَالَتْ:	
أَزْرَيْتَ بِالْغَرَامِ	يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ	
صِفْ لِي الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَ	الْخَامِلَ	الْمُجَرِّدَا
قَالَ: سَأَلْتُ فِيهِ	أَصْدَقَ	وَاصِفِيهِ
هُوَ الصَّدِيقُ الْوَافِي	الْكَامِلُ	الْأَوْصَافِ
جَوَارُهُ أَمَانُ	وَسِرُّهُ	كَيْتَمَانُ
يَخْنُو عَلَى الْعُشَّاقِ	يَسْمَعُ	لِلْمُشْتَاقِ

وَجُمْلَةٌ الْمَقَالِ هُوَ الْحَبِيبُ الْغَالِي
فَقَالَتْ الْحَمَقَاءُ وَقَوْلُهَا اسْتِهْزَاءُ:
مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ
إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرَفُ
وَإِنْ سُنِيتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
أُفَاخِرُ الْأَتْرَابَا وَأَنْتَنِي إِعْجَابَا
فَقَالَ: يَا مَلِيكَةً وَرَبَّةً الْأَرِيكَةَ:
إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ
فَأَعْطَنِي قَفَاكِ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ!
فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنَ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنْ الْفَنَاءِ
فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ!
قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ، أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
رُبَّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ!
يَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبٍ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرَ الْفُؤَادِ مُضَيِّعَ الْوُدَادِ
جِبَالُهُ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ!

التَّغْلَبُ، وَأُمُّ الذِّئْبِ:

كَانَ ذَنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَّتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَةً
أَلْزَمَتْهُ الصَّوْمَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَتَى التَّغْلَبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ: يَا أُمَّ صَدِيقِي	بِي مِمَّا بِكَ عُمَّةُ
فَاصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ!
فَأَجَابَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قُلْتَ حِكْمَةٌ
مَا بِي الْغَالِي، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ: مَاتَ بِعَظْمَةٍ!
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مَحْسُودًا بِتُخْمَةٍ!

الثَّغْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ:

قَدْ سَمِعَ الثَّغْلَبُ أَهْلَ الْقُرَى
فَقَالَ: حَقًّا هَذِهِ غَايَةٌ
مَنْ فِي النُّهَى مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى
مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا
لَعَلَّهُمْ يُحْيُونَ لِي زِينَةً
وَقَصَدَ الْقَوْمَ، وَحَيَاهُمْ
فَأُخِذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ
فَلَا تَتَّقِ يَوْمًا بِذِي حِيلَةٍ
يَدْعُونَ مُحْتَالًا بِيَا ثَغْلَبُ!
فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى، وَلَا تُطْلَبُ
أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
أُرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَغْرَبُوا
يَحْضُرُهَا الدِّيكُ، أَوِ الْأَرْنَبُ
وَقَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
وَأُعْطِيَ الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ!
إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الثَّغْلَبُ!

التَّغْلَبُ الوَاعِظُ:

بَرَزَ التَّغْلَبُ يَوْمًا	فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي	وَيَسُبُّ المَاكِرِينَا
وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ	إِلَهِ الْعَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا	فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَارْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ الدَّ	عَيْشَ عَيْشِ الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَدِّنُ	لِصَّلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الدِّيكَ رَسُولٌ	مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ	وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدِّيكُ: عُذْرًا	يَا أَضْلَ الْمُهْتَدِينَا!

بَلَّغِ الثَّعْلَبَ عَنِّي عَن جُدُودِي الصَّالِحِينَ
عَن ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْـ قَوْلِ قَوْلِ الْعَارِفِينَ:
(مُخْطِئٌ مَن ظَنَّ يَوْمًا أَنَّ لِلثَّعْلَبِ دِينَ!)

التَّغْلِبُ، والأَرْنَبُ، والذِّيكُ:

لَمَّا رَأَى الذِّيكُ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	مِنْ أَعْجَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَرْنَبَا
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمْكَانِ	وَهُوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانِ
أَمْسَى مِنَ الضُّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا	دَاخِلَهُ الظَّنُّ بِأَنَّ الْمَاكِرَا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغَفَّلٍ!	فَجَاءَهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
عَصَفَ أَخِيهِ الذِّيبِ بِالْخُرُوفِ!	فَعَصَفَ التَّغْلِبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خَيْبَتِي فِي الذِّيكِ	وَقَالَ لِي: فِي دَمِكَ الْمَسْفُوكِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحٍ:	فَالْتَفَتَ الذِّيكُ إِلَى الذَّبِيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ!»	«مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

التَّغْلُبُ، وَالْجَمَلُ:

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ	حَمَلَهُ الْمَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
فَقَالَ: يَا لِلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ	إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَائِي
لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلِي	أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي!
فَجَاءَهُ التَّغْلُبُ مِنْ أَمَامِهِ	وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَالَ: مَهْلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ	وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجَمَالِ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا	لَأَنْنِي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالَا
كَأَنَّ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكَ	تَسْأَلْنِي عَنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ
كَأَنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبِ	إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبْتَنِي ذَنْبِي
وَرُبَّ أُمَّ جُنْتُ فِي مَنَاخِهَا	فَجَعَلْتُهَا بِالْفَتْكِ فِي أَفْرَاخِهَا

يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِي الْأَحْمَالِ
وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
فَاصْبِرْ، وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجَمَالِ:
لَيْسَ بِحِمْلٍ مَا يَمَلُّ الظَّهْرُ
مَا الْحِمْلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ!

الْكَلْبُ الْحُسُودُ، وَالْبَبْغَاءُ:

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ بَبْغَاءُ	مَا مَلَّ يَوْمًا نُطْقَهَا الْإِصْغَاءُ
رَفِيعَةُ الْقَدْرِ لَدَى مَوْلَاهَا	وَكُلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يَهْوَاهَا
وَكَانَ فِي الْمَنْزِلِ كَلْبٌ عَالِي	أَرْخَصَهُ وَجُودُ هَذَا الْغَالِي
كَذَا الْقَلِيلُ بِالْكَثِيرِ يَنْقُصُ	وَالْفَضْلُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ مُرْخِصُ
فَجَاءَهَا يَوْمًا عَلَى غِرَارٍ	وَقَلْبُهُ مِنْ بُغْضِهَا فِي نَارٍ
وَقَالَ: يَا مَلِكَةَ الطُّيُورِ	وَيَا حَيَاةَ الْأُنْسِ وَالسُّرُورِ
بِحُسْنِ نُطْقِكَ الَّذِي قَدْ أَصْبَى	إِلَّا أَرَيْتَنِي اللِّسَانَ الْعَذْبَا

لَأَنْتَ قَدْ حَرْتُ فِي التَّفَكُّرِ
لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّ مِنْ سُكَّرِ
فَأَخْرَجْتَ مِنْ طَيْشِهَا لِسَانَهَا
فَعَضَّهْ بِنَابِهِ فَشَانَهَا
ثُمَّ مَضَى مِنْ فَوْرِهِ يَصِيحُ
قَطَعْتُهُ؛ لِأَنَّهُ فَصِيحُ
وَمَا لَهَا عِنْدِي مِنْ ثَارٍ يُعَدُّ
غَيْرَ الَّذِي سَمَّوْهُ قِدْمًا بِالْحَسَدِ

الْكَلْبُ، وَالْحَمَامَةُ:

حَكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثُّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	فَرَّقَتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً فَهَبَا
فَحَمَدَ اللَّهَ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ

فَسَبَقَ الْكَلْبُ لِتِلْكَ الشَّجَرَةَ لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبَحَ لَهُ عَلَامَةً فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ النَّاسُ بِالنَّاسِ وَمَنْ يُعْنُ يُعْنُ!

التَّغْلِبُ التَّائِبُ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمًا تَغْلِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَهُ الْجَلِيلَا
وَإِنِّي وَإِنْ أَسَأْتُ السَّيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مُرَاقِبٌ هُنَالِكَا
إِذْ عَفْتُ فِي إِفْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَةَ
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ:
...وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ
فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي مُذْنِبُ
وَإِنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
لِتَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
عَمِلْتُ شَرًّا، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي، وَيَلْعَبُ
لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةٌ!
يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ التَّغْلِبُ
قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا حَبِيبُ...
مِنْ تُخْمَةٍ أَلْقَتْكَ فِي الْفَلَاةِ!

الأُزْنَبُ، وَبُنْتُ عُرْسٍ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَا الْأَرَانِبِ	وَحَلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بُكَائِهَا	وَبَيْنَمَا الْفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا...
...جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عُرْسٍ	تَقُولُ: أَفْدي جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِهَٰذِي الْغَايَةِ	لَأَنَّي كُنْتُ قَدِيمًا دَايَةً
فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ لَا يَا جَارَةَ	فَإِنَّ بَعْدَ الْأُلْفَةِ الزِّيَارَةَ
مَالِي وَثُوقٌ بِبَنَاتِ عُرْسٍ	إِنِّي أُرِيدُ دَايَةً مِنْ جِنْسِي!

حَارِسُ الْمَنَارِ، والدُّلْفِينِ

كَانَ حَارِسُ الْمَنَارِ	رَجُلًا مُهَذَّبًا
يَهْوِي الْحَيَاةَ وَيُحِبُّ	بُ الْعَيْشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَتْ عَلَيْهِ سَنَوَاتٌ	مُبَعْدًا مُغْتَرِبًا
لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ	وَلَا ابْنَهُ الْمُحَبَّبَا
فَحِينَ عِيلَ صَبْرُهُ	عَلَى الْقَضَاءِ عَتَبَا
وَقَالَ: رَبِّي كَمْ أَعْيَا	شُ عَانِيًا مُعَذَّبًا
وَلَا أَرَى أَهْلِي، وَلَا	أَرَى صِحَابِي الْغُيْبَا
وَلَا أَرَى فَوْقِي وَلَا	تَحْتِي إِلَّا غَيْهَبَا

والناس فوق الأرض
وكان (دلفين) من الـ
أتى من الشطّ فدبّـ
وكان قد رعى الخطيب
فقال: يا حارس خلّ الـ
من يسعف الناس إذا
وضاق بالإسعاف من
ما الناس إخوتي ولا
أنظر إليّ كيف أقـ
قد عشت في خدمتهم
في ظلّ القصور، والرّبا
حارس، ثمّ اقتربا
أ في الصخور، وحبا
ب، ووعى ما خطبا
سخط، والتعّبا
نودّي كلّ فأبى
كان لذاك انتدبا
آدم كان لي أبا
ضي لهم ما وجبا
ولا تراني تعبّا

كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قُتِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُطَبِّبَا
وَكَانَ جِسْمًا هَامِدًا حَرَكْتُهُ فَاضْطَرَبَا
وَكُنْتُ وَطَأْتُ لَهُ مَنَاقِبِي فَرَكِبَا
حَتَّى أَتَى الشَّطَّ فَبَشَّ شَ مَنْ بِهِ وَرَحَّبَا
وَطَارَدُونِي فَأِنْقَلَبَ تُ خَاسِرًا مُخَيَّبَا
مَا نِلْتُ مِنْهُمْ فِضَّةً وَلَا مُنِحْتُ ذَهَبَا
وَمَا الْجَزَاءُ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا
أَلْقُوا عَلَيَّ شَبَكًا وَقَطَّعُونِي إِرْبَا
وَاتَّخَذَ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبَا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبَا

وَلَمْ يَزَلْ سَاجِدًا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ
يَقُولُ رِضْوَانُ لَهُمْ:
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ

وَعَمَلِي الْمُحِبِّ
طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
إِلَّا مَلَأَ مُقَرَّبًا
يُؤَلِّفُونَ مَوَكِبًا
هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا
إِلَهُ لَهْ مَا أَذْنَبَا

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَازِ:

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا	زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا	ضِ لَا نَدٍ وَلَا حَسَنُ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا	نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا	رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا، وَقَالَ: دُرَّتَا	نِ فِي وَعَاءٍ مُّمْتَهَنُ!
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ	عَاءٍ، وَفِي ظِلِّ عَدْنِ
خَمَائِلًا كَأَنَّهَا	بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزْنِ
الْحَبِّ فِيهَا سُكَّرُ	وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَلَبَنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ، وَلَمْ	يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنُ

هَيَّا إِرْكَبَانِي نَأْتِيهَا
قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنُ
فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ
وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطْنُ:
لِ مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ؟
لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ!

الصِّيَادُ الْمَاكِرُ:

أَلْقَى غُلَامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ	وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
فَانْحَدَرَتْ عَصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ	لَمْ يُنْهَهَا النُّهْيُ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرَ
قَالَتْ: سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلَامُ	قَالَ: عَلَى الْعَصْفُورَةِ السَّلَامُ
قَالَتْ: صَبِيٌّ مُنْحَنِي الْقَنَازِ؟	قَالَ: حَنْتَهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
قَالَتْ: أُرَاكَ بَادِي الْعِظَامِ؟	قَالَ: بَرْتَهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
قَالَتْ: فَمَا يَكُونُ هَذَا الصُّوفُ؟	قَالَ: لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُؤْصِفِ
قَالَتْ: أَرَى فَوْقَ التُّرَابِ حَبًّا	مِمَّا إِشْتَهَى الطَّيْرُ، وَمَا أَحَبَّا
قَالَ: تَشَبَّهْتُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ	وَقُلْتُ: أَقْرِي بِأَيْسَاتِ الطَّيْرِ
فَإِنْ هَدَى إِلَيْهِ جَائِعَا	لَمْ يَكُ قُرْبَانِي الْقَلِيلُ ضَائِعَا

قَالَ: الْفَطِينُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
وَمَصْرَعُ الْعَصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
مَقَالَةُ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ:
كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَّادٍ»

قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّنَسُّكِ
فَصَلِّتْ فِي الْفَخِّ نَارُ الْقَارِي
وَهْتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَعْرَارِ
«إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ

الْخُنْفَسَاءُ، وَابْنُهَا

يَقُولُ: جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ	كَانَ بِرَوْضِ غُصْنٍ نَاعِمٍ
وَمِثْلُ حُسْنِي فِي الْوَرَى مَا عُهُدُ	فَقَامَتِي فِي ظَرْفِهَا قَامَتِي
وَنَجْلُهَا يَمْشِي بِجَنْبِ الْكَبْدِ	فَأَقْبَلَتْ (خُنْفَسَةً) تَنْثِي
إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قَدْ وُجِدَ	تَقُولُ: يَا زَيْنَ رِيَاضِ الْبَهَا
مَادَامَ فِي الْعَالَمِ أُمَّ تَلِدُ!	فَانْظُرْ لِقَدْ ابْنِي، وَلَا تَفْتَخِرْ

الْعَقْرُبُ، وَالصَّخْرَةُ

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا	وَقَدْ جَعَلْتُ ضَرْبَهَا دَيْنًا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّهَا صَخْرَةٌ	وَطَبَعَكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلَيْنَا
فَقَالَتْ: صَدَقْتَ، وَلَكِنِّي	أَرَدْتُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

الْمَنَارُ

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا	هَلْ مَسَّهَا فَالتَّهَبَا؟
كَالدِّدْبَانِ أَلْزَمُوهُ	فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبًا	وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدَارِ، وَبِالْـ	أَهْلِ السُّرَاةِ الْعُيَا
وَحَطَّ بِالنُّورِ عَلَى	لُوحِ الظَّلَامِ مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُحِجِّ لَمْ	يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَجَا	بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ	مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طُرْ	فَا حَائِرًا مُذْذَبَا

كَمْبَصِرٍ أَدَارَ عَي
نَا فِي الدُّجَى وَقَلْبَا
كَبَصِرِ الْأَعَشَى أَصَا
بَ فِي الظَّلَامِ، وَنَبَا
وَكَالسِرَاجِ فِي يَدِ الْـ
رِيحِ أَضَاءَ وَخَبَا
كَلَمَحَةٍ مِنْ خَاطِرٍ
مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي
عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا
إِلَّا شِرَاعًا ضَلَّ، أَوْ
فُلُكًا يُقَاسِي الْعَطْبَا

الهرة الأليفة:

هَرَّتِي جِدُّ أَلِيفَةً	وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةً
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ	دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ، وَرَاحَتْ	زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَةً
شُغْلُهَا الْفَارُ تُنْقِي الـ	رَفًّا مِنْهُ وَالسَّقِيفَةَ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ، وَالْعَصَـ	رَ بِأَوْرَادٍ شَرِيفَةً!
وَمِنْ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْـ	لِكَ سِوَى فَرَوِ قَطِيفَةً
كُلَّمَا اسْتَوَسَّخَ أَوْ آ	وَى الْبَرَاغِيثَ الْمُطِيفَةَ..
.....غَسَلَتْهُ، وَكَوَتْهُ	بِأَسَالِيبَ لَطِيفَةً
وَحَدَّثَ مَا هُوَ كَالْحَمَا	مِ وَالْمَاءِ وَظِيفَةً

صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا
لَا تَمُرَّنَّ عَلَى الْعَيْنِ
وَتَعَوَّدَ أَنْ تُلَاقِي
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنِّ
بُونَ وَالشَّارِبَ لَيْفَةً
وَلَا بِالْأَنْفِ جَيْفَةً
حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفَةً
سَانَ عُنوانُ الصَّحِيفَةِ

ضِيَاةٌ قَطَّةٌ

لَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً	مِنْ رَمَازَانٍ مَرَّتِ
تَطَاوَلَتْ مِثْلَ لَيْيَا	لِي الْقُطْبِ، وَاكْفَهَرَتْ
إِذْ انْفَلَتْتُ مِنْ سُحُو	رِي، فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنْظُرُ فِي دِيوَانِ شِعْ	رٍ، أَوْ كِتَابِ سِيرَةِ
فَلَمْ يَزْعُمِي غَيْرُ صَو	تِ كَمُوءِ الْهَرَّةِ
فَقُمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ فِي	السُّتُورِ، وَالْأَسِرَّةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلَّتِي	عَلَيَّ قَدْ تَجَرَّتِ
فَمَذَبَدَتْ لِي وَالتَّقَتْ	نَظَرْتُهَا، وَنَظَرْتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا	مِثْلَ بَصِيصِ الْجَمْرَةِ

وَرَدَّدْتُ فَحِيحَهَا
وَلَبِسْتُ لِي مِنْ وَرَا
كَرَّتْ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا
وَانْتَفَضَتْ شَوَارِبًا
وَرَفَعْتُ كَفًّا، وَشَا
ثُمَّ ارْتَقَتْ عَنِ الْمَوَا
لَمْ أَجْزِهَا بِشِرَّةٍ
وَلَا غَبِثُ ضَعْفَهَا
وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمَّ
رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْ
رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمِّهَا
كَحَنْشٍ بِقَفْرَةٍ
عِ السِّتْرِ جِلْدَ النَّمِرَةِ
نِ قَاعِدًا وَفَرَّتِ
عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْإِبْرَةِ
لَتِ ذَنْبًا كَالْمِذْرَةِ
عِ فَعَوَتْ، وَهَرَّتِ
عَنْ غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
وَلَا نَسِيتُ قُدْرَتِي
بِالْبَنِينَ بَرَّةٍ
سَ شَاعِرٍ مِنْ صَوْرَةٍ
تِ فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ

فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى إِطْمَأَنَّ
أَتَيْتُهَا بِشَرِبَةٍ
وَصُنْتُهَا مِنْ جَانِبِي
وَزِدْتُهَا الدِّفَاءَ فَقَـ
وَلَوْ وَجَدْتُ مَصِيداً
فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلَا
وَقَرَأْتُ أَوْرَادَهَا
وَسَرَحَ الصِّغَارُ فِي
غُرِّ نُجُومٍ سُبْحَ
إِخْتَلَطُوا، وَعَبَثُوا
تَحَسُّبُهُمْ ضَفَادِعَاً
جَاشُهَا وَقَرَّتِ
وَجِئْتُهَا بِكِسْرَةٍ
مَرَقْدِهَا بِسُتْرَتِي
رَبْتُ لَهَا مِجْمَرَتِي
لَجِئْتُهَا بِفَارَةٍ!
لِ الْأَمْنِ، وَإِسْبَطَرْتُ
وَمَا دَرْتُ مَا قَرَّتِ
تُدِيَّهَا فَدَرَّتِ
فِي جَنَابَاتِ السُّرَّةِ
كَالْعُمِّي حَوْلَ سُفْرَةٍ
أَرْسَلْتُهَا فِي جَرَّةِ

وَقُلْتُ: لَا بَأْسَ عَلَى
تَمَخُّضِي عَنْ خَمْسَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى
طِفْلِكَ يَا جُويرَتِي
إِنْ شِئْتِ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ
يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

القِطُّ، وَالْفَأْرَةُ:

سَمِعْتُ أَنَّ فَاْرَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَحْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا
وَقَالَتْ: الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَاتِي
مَنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تُرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ: يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَاْرَةَ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَفِيهِ
شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَّطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي!
وَجَمَعَتْ لِلْمَائِمِ الْأَتْرَابَا
لَا خَيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ!
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاكِ!
وَاِعْتَصَمَتْ مِنْهُ بِبَيْتِ الْجَارَةِ
إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ!

القِطُّ، وَالْفَأْرُ، وَالْكَلْبُ:

فَأَرَّ رَأَى الْقِطُّ عَلَى الْجِدَارِ	مُعَذَّباً فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ	مُسْتَجْمِعاً لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ	وَقَالَ: أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْعُصَّةُ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ	لِي، وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ	وَمَكَّنَ التُّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ	وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
مُبْتَهِجاً يُفَكِّرُ فِي وَلِيمَةٍ	وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِحَظْبِهِ عِلَامَةً	يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَجَاءَ ذَاكَ الْفَأْرُ فِي الْآتَاءِ	وَقَالَ: عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءِ

رَأَيْتَ فِي الشِّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا فَأَمِنُنِي بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ: حَقًّا هَذِهِ كَرَامَةٌ غَنِيمَةٌ، وَقَبْلَهَا سَلَامَةٌ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشِّيمَةِ أَنْتَ فَارُ الْخَطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
وَأَنْقِضْ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا: (مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا)

الأسدُ، والثَّعلبُ، والعِجلُ:

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عِجْلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالْقُرْبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُصِيبُهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلثَّعْلَبِ: يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ، أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ!
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَتَى الْغَيْطَ، وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ فَرَأَى الْعِجْلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا: يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرِ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
حَمَلَ الذِّئْبَ عَلَى قَتْلِي الْحَسَدُ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدُ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ!
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ

قَالَ: هَلْ تَجْهَلُ يَا خُلُوَ الصِّفَاتِ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
وَلَقَدْ عَدَّوْا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِكُمْ سَرِيرَ
وَاسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لِذَلِكَ
فَإِذَا قُمْتُمْ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ
بَرَّوْنِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ
أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ
مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَلِأَمْرِ الْمُلْكِ رُكْنًا يُذْخِرُ
مِثْلَ «آبِيسَ» وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
فِي إِنْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِيِّ هُنَاكَ
وَأَنْتَهَى الْأُنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسُّرُورُ
وَاطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانُ

وَكَفَّأَكُم أَنَّنِي الْعَبْدُ الْمُطِيعُ أَخَذْتُ الْمُنْعِمَ جَهْدَ الْمُسْتَطِيعِ
فَأَحَدَ الْعِجْلُ قَرْنِيهِ وَقَالَ: أَنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ جَارِي لَا تُتَالِ
فَامْضِ، وَاعْشِفْ لِي إِلَى اللَّيْثِ الطَّرِيقُ أَنَا لَا يَشْقَى لَدَيْهِ بِي رَفِيقُ
فَمَضَى الْخِلَانَ تَوًّا لِلْفَلَاةِ ذَا إِلَى الْمَوْتِ، وَهَذَا لِلْحَيَاةِ
وَهُنَاكَ ابْتَلَعَ اللَّيْثُ الْوَزِيرَ وَحَبَا الثَّعْلَبَ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ
فَانْتَنَى يَضْحَكُ مِنْ طَيْشِ الْعُجُولِ وَجَرَى فِي حَلَبَةِ الْفَخْرِ يَقُولُ:
سَلِمَ الثَّعْلَبُ بِالرَّأْسِ الصَّغِيرِ فَفَدَاهُ كُلُّ ذِي رَأْسٍ كَبِيرٍ!

الأسد، ووزيرُه الحمار

الليثُ ملكُ القفارِ وما تَضُمُّ الصَّحاري
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يَوْمًا بِكُلِّ انْكِسَارِ
قَالَتْ: تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَامِي الْأَظْفَارِ
مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِي؟
قَالَ: الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
فَاسْتَضَحَكَ ثُمَّ، قَالَتْ: (مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ؟)
وَحَلَفَتْهُ وَطَارَتْ بِمُضْحِكَ الْأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً، أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ

الْقِرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعَظْمَةٍ فَارٍ!
فَقَالَ: مَنْ فِي جُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ!
أَيْنَ إِقْتِدَارِي، وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي!
فَجَاءَهُ الْقِرْدُ سِرّاً وَقَالَ بَعْدَ إِعْتِذَارٍ:
يَا عَلِيَّ الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَلِيَّ الْأَنْظَارِ
رَأْيِي الرِّعِيَّةَ فَيُكْمِ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ!

الْحِمَارُ، وَالْجَمَلُ:

كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ، وَجَمَلٌ
فَانْتَضَرَا بِشَائِرِ الظُّلُمَاءِ
يَجْتَليَانِ طَلْعَةَ الْحَرِيَّةِ
فَاتَّفَقَا أَنْ يَقْضِيَا الْعُمْرَ بِهَا
وَبَعْدَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسِيرِ
وَقَالَ: كَرَبِّ يَا أَخِي عَظِيمُ
فَقَالَ: سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي
قَالَ: انْطَلِقْ مَعِيَ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
لَا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ
فَقَالَ: سِرْ وَالزَّمْ أَخَاكَ الْوَتْدَا
نَالَهُمَا يَوْمًا مِنَ الرِّقِّ مَلٌّ
وَانْطَلَقَا مَعًا إِلَى الْبَيْدَاءِ
وَيَنْشِقَانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةَ
وَارْتَضِيَا بِمَائِهَا وَعُشْبَهَا
الْتَفَتَ الْحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
فَقِفْ، فَمَشِيي كُلُّهُ عَقِيمُ!
عَسَى تَنَالُ بِي جَلِيلَ الْمَطْلَبِ
أَوْ انْتَظِرْ صَاحِبَكَ الْحُرَّ هُنَا
لَأَنْنِي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي!
فَإِنَّمَا خُلِقْتَ كَي تُقَيِّدَا!

الْحِمَارُ، وَتَعَالَى:

أَتَى تَعَالَى يَوْمًا	مِنْ الضَّوَاحِي حِمَارُ
وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ جَارِي	حَقًّا وَنِعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي: فَإِنِّي كَنَيْبٌ	مُفَكَّرٌ مُحْتَارُ
فِي مَوَكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا	سِرْنَا، وَسَارَ الْكِبَارُ..
..طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا	فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ؟
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا!	فَقَالَ: لَا يَا حِمَارُ!

الأسد، والضفدع

انْفَعْ بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ قُدْرَةٍ، وَاشْدُ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَا فَتَى
عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ
قَالُوا: اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ: هَذِي الَّتِي
تُنْقِيقُ الدَّهْرَ بِلَا عِلَّةٍ
فَانْظُرْ إِلَيْكَ الْأَمْرُ فِي ذَنْبِهَا
فَنَهَضَ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا
لَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ، وَفِي عِزِّهِ
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَاناً لَهَا
فَعَزَّ لِيذِي الذَّنْبِ لَدَى الْمَجْمَعِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعْ
يُعِجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعْ وَعِ
فَجِئْتُ فِي الْمَجْلِسِ بِالضِفْدَعِ
بِالْأَمْسِ آدَتِ عَالِيَّ الْمَسْمَعِ
وَتَدَّعَى فِي الْمَاءِ مَا تَدَّعَى
وَمُرُّ نَعْلُهَا مِنْ الْأَرْبَعِ
وَقَالَ: يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ
إِنْ ضَاقَ جَاءُ اللَّيْثِ بِالضِفْدَعِ!
وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ!

الْقِرْدُ الْكَذَّابُ فِي السَّفِينَةِ

لَمْ يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	كَكَذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحِ النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ	فَاشْتَاقَ مِنْ خَفَّتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ يَا لِلطَّيْرِ، وَالْأَسْمَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُّ فِي هَلَاقِي!
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا	فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصِيحُ	قَدْ ثُقِبْتُ مَرْكَبَنَا يَا نُوحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ	فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرُ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ

فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يُصَدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقَ:
مَنْ كَانَ مَمْنُوعًا بِدَاءِ الْكَذِبِ
يَقُولُ: إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ: حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
أَكْذَبِ مَا يُلْفِي الْكَذُوبُ إِنَّ صَدَقَ
لَا يَتْرُكُ اللَّهَ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ!

اللَّيْثُ، وَالذِّئْبُ فِي السَّفِينَةِ

يُقَالُ: إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشِّدَّةِ
فَقَالَ: يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي
إِنْ عُذْتُ لِلأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ
أَعْطَيْكَ عَجَلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ
وَصَاحِبَ اللِّوَاءِ فِي الذِّئَابِ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكَرَامَةُ
سَعَى إِلَيْهِ الذِّئْبُ بَعْدَ شَهْرٍ
فَقَالَ: يَا مَنْ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ
قَالَ: تَجَرَّأْتَ وَسَاءَ زَعْمُكَ
أَجَابَهُ: إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا
رَأَى مِنَ الذِّئْبِ صَفَا الْمَوَدَّةِ
فِي حَالَتِي وَلَايَتِي، وَعَزْلِي
وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
ثُمَّ تَكُونُ وَالِيَّ الْوُلَاةِ
وَقَاهِرَ الرُّعَاةِ وَالْكِلَابِ
وَوِطْنِي الأَرْضَ عَلَى السَّلَامَةِ
وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الأَمْرِ
وَمَنْ لَهُ طَوْلُ الْفَلَا، وَعَرْضُهُ
وَذَا أَوَانُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ!
فَمَنْ تَكُونُ يَا فَتَى وَمَا إِسْمُكَ؟
فَإِنِّي وَالِيَّ الْوُلَاةِ سَابِقًا!

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ	فَاسْمَعْ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتُ فِي السَّفِينَةِ	مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي إِنْتِظَارِي	وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا	فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ	وَصَلْتُ، أَوْ لَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ: مَنْ أَدَبَهُ إِخْتِبَارُهُ	السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا إِنْتِظَارُهُ!
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ	وَهِيَ مَعَ الرِّيحِ فِي هُيَاجِ

فَشَرِبَ التَّعِيسُ مِنْهَا فَاِنْتَفَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيْضَ الْمَاءِ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي
فَقَالَ: يَا لَجَدِّي التَّعِيسِ
مَا كَانَ ضَرْنِي لَوْ اِمْتَثَلْتُ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ، وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئاً فِي الْغَرَقِ
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
أَسَاءَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!
وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ!

الأفعى النيلية، والعقربة الهندية:

وَهَذِهِ واقِعَةٌ مُسْتَغْرِبَةٌ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النِّيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاصِحَا
عَنْتَ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ
فَحَسِبْتُهَا، وَالْحِسَابُ يُجْدِي
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الْخُسَامِ الْوَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغَتْهَا جُحْرُهَا
تَقُولُ: يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيْشِ
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمَوْتُ فِي الْوُلُوجِ

فِي هَوَسِ الْأَفْعَى، وَخُبْتِ الْعَقْرَبَةُ
مُعْجَبَةً بِقَدَّهَا الْجَمِيلِ
وَتَدَّعِي الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
تَحْمِلُ وَزْنَيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
سَاحِرَةٌ مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
وَأَنْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسَهُمِ زَالِجِ
دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسِّوَارِ دَوْرَهَا
أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ؟
أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ

فَسَكَتَ طَرِيدَةُ الْبُيُوتِ
وَهَجَعْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً
وَنَهَضْتَ فِي ذِرْوَةِ الدِّمَاغِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ
حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقُوَّةُ
تَقُولُ: صَبْرًا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا
فَرَأْسُكَ الدَّاءُ، وَذَا الدَّوَاءِ
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجَرُّبَةِ
وَإِغْتَرَّتِ الْأَفْعَى بِذَا السُّكُوتِ
فَخَرَجَتْ ضَرَّتُهَا بِسُرْعَةٍ
وَاسْتَرَسَلَتْ فِي مُؤْلِمِ التَّلْدَاغِ
تُصِيحُ بِالْوَيْلِ وَبِالْثُّبُورِ
فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُدْوَةُ
وَإِنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُذْرًا!
وَهَكَذَا فَلْتُرْكَبُ الْأَعْدَاءُ!
يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
مَنِّي لَمَّا سَمُّوا الْخَبِيثَ عَقْرَبَةً!

فَأُرِ الْغَيْطِ، وَفَأُرِ الْبَيْتِ:

يُقَالُ: كَانَتْ فَأْرَةُ الْغَيْطَانِ	تَتِيهِ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ!
قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نَوْرَ الْغَيْطِ	وَعَلَّمَتْهُ الْمَشْيَ فَوْقَ الْخَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا	وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْفَةِ كَالْآبَاءِ	وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هَنَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ	بِالْكِبَرِ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمِّي
فَقَالَ: سَمَّيْنِي بِنَوْرِ الْقَصْرِ	لَأَنَّي يَا أُمُّ فَأْرُ الْعَصْرِ!
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرَ الشَّقِيقُ	فَلِي طَرِيقٌ، وَلَهُ طَرِيقُ

لَا دُخْلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَنِّي إِنْ ثَبَّتَ أَقْدَامِي
آتَيْكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ: إِنِّي يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَّاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرْخَ جَنَانِي
فَاسْتَضْحَكَ الْفَارُّ، وَهَزَّ الْكَتِفَا
ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَّمَا
فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ، وَجَاءَ الشَّهْرُ

وَنُتِبَ مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
وَنُتِبْتُ يَا كُلَّ الْمُنَى مَرَامِي
مِنْ عَسَلٍ، أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمُهُ
أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَّاحَا
أَوْ، لَا فَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ: مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا!
وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ، أَوْ شَمْعَةً
وَعُرِفَ اللَّصُّ، وَشَاعَ الْأَمْرُ

فَجَاءَ يَوْمًا أُمُّهُ مُضْطَرِبًا
فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ فِي
وَجَاءَهَا ثَانِيَةً فِي خَجَلٍ
فَقَالَ: رَفٌّ لَمْ أَصِبْهُ عَالِي
وَكَانَ فِي الثَّالِثَةِ ابْنُ الْفَارَةِ
فَاشْتَغَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ، وَاشْتَغَلَ
فَصَادَفَتْهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى
فَنَاحَتِ الْأُمُّ، وَصَاحَتْ وَاهَا!
فَسَأَلَتْهُ أَيْنَ خَلَّى الذَّنْبَا؟
الشَّهَدِ قَدْ غَاصَ، وَفِي الشَّهَدِ ذَهَبَ
مِنْهَا يُدَارِي فَقَدْ إِحْدَى الْأَرْجُلِ
صَيَّرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي!
قَدْ أَخْلَفَ الْعَادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
وَسَارَتِ الْأُمُّ لَهُ عَلَى عَجَلٍ
قَدْ سَحِقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ سَحَقًا
إِنَّ الْمَعَالِي قَتَلَتْ فَتَاهَا!

دُودَةُ الْقَرِّ، وَالدُّودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَرِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُتِيرُ فِي الظُّلَمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ:	تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ!
أَنَا الْمُؤَمَّلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النِّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي	مَوَدَّتِي وَإِخَائِي؟
قَالَتْ: عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءِ!
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ!

أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَكِبِ مِنِّي بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ؟
فَامْضِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي!
وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
تَقُولُ: لِلَّهِ ثُوبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيَادٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ!
ثُمَّ انْتَهَتْ فَأَتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَقَاءِ:
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكُّ فِي رُتَبَتِي الْقَعَسَاءِ؟!
وَقَدْ رَأَيْتِ صَنِيعِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي!
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي

وَأَنَّهُ لَظِيَاءٌ مُّؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ!

النملة الزاهدة:

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
لَأَنَّ بِالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنِ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضٍ نَمْلَةٌ تَنْبَالُهُ لَمْ تَسْلُ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ وَنَمَلْتِي شَقَّ عَلَيْهَا الدَّابُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوْتِ وَجَعَلَتْ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تَقُولُ هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّهُ تُنْعِمُ بِالْقَوْتِ لِذِي الْوَالِيَّةِ
لَقَدْ عَيِيتُ بِالطَّوَى الْمُبَرَّحِ وَمُنْذُ لَيَاتَيْنِ لَمْ أَسْبَحْ

فَصَاحَتِ الْجَارَاتُ: يَا لِلْعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَٰذَا الْحَالِ
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا يَصِيرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مَنْ قَوْلُهُ الصَّوَابُ
فَإَمْضِي فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ
لَمْ تَتْرَكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ!
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلسُّؤَالِ؟
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بِعُلُوِّ الْهِمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ
نَرَى كَمَالَ الزُّهْدِ أَنْ تَصُومِي!

النَّمْلَةُ، والمُقَطَّم:

كَانَتِ النَّمْلَةُ تَمْشِي	مَرَّةً تَحْتَ الْمُقَطَّمِ
فَارْتَحَى مَفْصِلُهَا مِنْ	هَيْبَةِ الطُّودِ الْمُعْظَمِ
وَانْثَنَتْ تَنْظُرُ حَتَّى	أَوْجَدَ الْخَوْفُ وَأَعْدَمَ
قَالَتْ الْيَوْمَ هَلَاكِي	حَلَّ يَوْمِي وَتَحْتَمَّ!
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْجُو	إِنْ هَوَى هَذَا وَأَسْلَمَ؟
فَسَعَتْ تَجْرِي، وَعَيْنَا	هَاتِرَى الطُّودَ فَتَنَدَمَ...
...سَقَطَتْ فِي شِبْرِ مَاءٍ	هُوَ عِنْدَ النَّمْلِ كَالْيَمِّ
فَبَكَتْ يَأْساً وَصَاحَتْ	قَبْلَ جَرِي الْمَاءِ فِي الْفَمِ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ أَدْرِى	بِالَّذِي قَالَتْ وَأَعْلَمُ

لَيْتَنِي لَمْ أَتَأَخَّرْ لَيْتَنِي لَمْ أَتَقَدَّمْ
لَيْتَنِي سَلَّمْتُ فَالْعَا قِلُّ مَنْ خَافَ فَسَلَّمَ!
صَاحٍ ، لَا تَخْشَ عَظِيمًا فَالَّذِي فِي الْغَيْبِ أَعْظَمُ

مَمْلَكَةُ النَّحْلِ

بِامْرَأَةٍ مُؤَمَّرَةٍ	مَمْلَكَةٌ مُدَبَّرَةٌ
وَالصَّنَاعِ عَبَاءِ السَّيْطَرَةِ	تَحْمِلُ فِي الْعَمَّالِ
يُولُونَ عَلَيْهِمْ قَيْصَرَةٌ	فَاعْجَبْ لِعَمَّالِ
وَارْتَدَّتْهُ مِنْزَرَةٌ	تَلَثَّمَتْ بِالْأَرْجُوانِ
مِنْ خُلُقِ مُصَوَّرَةٍ	مَخْلُوقَةٍ ضَعِيفَةٍ
وَمَا أَجَلَ خَطَرَهُ	يَا مَا أَقَلَّ مُلْكُهَا
بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ؟	قِفْ سَائِلِ النَّحْلِ بِهِ

يُجِبُّكَ: بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ كَالْعُقُولِ جَوْهَرَةٌ
أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةٍ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِرَةٌ؟
مُلْكُ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَّةٌ وَمَجْدَرَةٌ
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بَطَّالَ الْيَدَيْنِ، لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ، أَوْ تُنْفَى الْكُسَالَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرَةٍ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرَةٌ فِي قَوْمِهَا مُوقَّرَةٌ
ذَائِدَةٌ عَنْ حَوْضِهَا طَارِدَةٌ مِنْ كَدَّرِهِ
تَقَلَّدَتْ إِبْرَتَهَا وَادَّرَعَتْ بِالْحَبْرَةِ
كَأَنَّهَا (جَانِ دَرَكُ) فِي كَتِيبَةٍ مُعْسِكِرَةٍ
إِنَّ الْأُمُورَ هِمَّةٌ لَيْسَ الْأُمُورُ ثَرَثَرَةٌ
جَوَالِبُ الشَّمْعِ مِنَ الْخَمَائِلِ الْمُنُورَةِ

حَوَالِبُ الْمَازِيٍّ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ الشَّيْرَِّةِ
مَشْدُودَةٌ جُيُوبُهَا عَلَى الْجَنَى مُزَرَّرَةٌ
وَكُلُّ خُرطومٍ أَدَاةُ الْعَسَلِ الْمُقَطَّرَةِ
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ بِهِ جَاسَتْ خِلَالَ الْأَدُورَةِ
وَعَيَّيْتُهُ كَالسُّلَافِ فِي الدِّانِ الْمُحْضَرَةِ
فَهَلْ رَأَيْتَ النَّحْلَ عَنْ أَمَانَةٍ مُقْصَرَةٍ؟
مَا اقْتَرَضَتْ مِنْ بَقْلَةٍ أَوْ اسْتَعَارَتْ زَهْرَةَ
أَدَّتْ إِلَى النَّاسِ بِهِ سُكَّرَةً بِسُكَّرَةٍ

الْفِيلُ، وَأُمَّةُ الْأَرَانِبِ:

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ	قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ	وَمَوِيلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا	مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ	أَذْهَبَ جُلَّ صَوْفِهِ التَّجْرِبُ
نَادَى بِهِمْ يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ	مِنْ عَالِمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي	فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضَّعَافِ
فَأَقْبَلُوا مُسْتَصَوِّبِينَ رَأْيَهُ	وَعَقَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةَ

وَانْتَحَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
...أَنْ تُتْرِكَ الْأَرْضُ لِذِي الْخُرْطُومِ
فَصَاحَتِ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي:
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ: إِنِّي
فَلَدَعُهُ يَمْدُنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ: لَا يَا صَاحِبَ السُّمُوءِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا فَالْاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
يَهْوِي إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مُرُورِهِ

لَا هَرَمًا رَاعُوا وَلَا حَدَاثَةً
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ: إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أذى الْغَشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدْ فِي الثَّعْلَبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذْ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوءَةً
فَنَسْتَرِيحُ الدَّهْرَ مِنْ شُرُورِهِ

ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ:
فَاسْتَصَوَّبُوا مَقَالَهُ وَاسْتَحَسَّنُوا
وَهَلَكَ الْفِيلُ الرَّفِيعُ الشَّانِ
وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ
فَقَالَ: مَهْلًا يَا بَنِي الْأَوْطَانِ
فَصَاحِبُ الصَّوْتِ الْقَوِيِّ الْغَالِبِ
قَدْ أَكَلَ الْأَرْنَبُ عَقْلَ الْفِيلِ!
وَعَمِلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَحْسَنُوا
فَأَمَسَتْ الْأُمَّةُ فِي أَمَانٍ
سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ
إِنَّ مَحَلِّيَ الْمَحَلِّ الثَّانِي
مَنْ قَدْ دَعَا: «يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ»

الِحَمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحَمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرِّفَاقُ لِفَقْدِهِ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةً تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ: خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِغْهُ، لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ!

البَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ، وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا يُؤَدِّبُهَا
وَإِشْتِاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤَيْتَهَا
أَصَابَهَا الْعِيَّ حَتَّى لَا إِقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدُهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهُدُودُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَا تَخْرَسُ، وَلَا وُلِدَتْ
خُرْسًا، وَلَكِنَّ بُومَ الشُّومِ رَبَّاهَا!

أَصْبَى الطُّيُورَ، فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
لِحُرْمَةِ عِنْدِهِ لِلْبُومِ يَرَعَاهَا
فَأَقْبَلْتُ، وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبُتَّ نَبِيِّ اللَّهِ شَكَّوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّه بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا:
خُرْسًا، وَلَكِنَّ بُومَ الشُّومِ رَبَّاهَا!

الْغُرَابُ، وَالشَّاةُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ	قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالْدَمْعُ جَارُ	وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمٌ:
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنِي	وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنْبِي	غَدًا عَلَى مَا أَرُومُ
فَقَالَ يَا أُمَّ سَعْدٍ	هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ
فَكَرَّتْ فِي الْغَدِ وَالْفَكِ	رُ مَقْعِدُ وَمَقِيمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ	تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمُ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْذِي	أَتَى النِّعْيُ الذَّمِيمُ
يَقُولُ: خَلَقْتُ سَعْدًا	وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ

رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبَوْهُ الْكَرِيمُ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ
قَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمُ
فَإِنَّ قَوْمِي قَالُوا: وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومُ!

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمُمَهَّدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقٍ
كَرْوَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُتَأَزِّرٍ مُتَنَطِّقٍ
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقِ
ثُلْثَاهُ مِنْقَارٌ وَرَأَ	سَ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخْمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُو	وِ مِنْ الْحَبَا وَالْمَنْطِقِ!
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصُّغْبِ	رُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ

جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو
فُتِنَتْ بِهِ فَتَوَهَّمَتْ
قَالَتْ: كَبُرَتْ فُتْبُ كَمَا
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ لَمْ
فَهَوَى فَمَزَّقَ فِي فِنَا
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تُرَدَّ
وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تُفَرِّ
وَعَرَفْتُ رَنَّةَ أُمِّهِ
فَاشَرْتُ فَالْتَفَتْتُ فَقُلْتُ
أَطْلَقْتِهِ وَلَوْ إِمْتَحَنَ
وَكَمَا تَرَفَّقَ وَالِدَا

دُ الْأُمَّهَاتُ، وَتَتَّقِي
فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلَقِ
وَتَبَّ الْكِبَارُ وَحَلَّقِ
تَحْرِصَ وَلَمْ تَسْتَوْتِ
عِ الدَّارِ شَرَّ مُمَزَّقِ
دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي
قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقِي
فِي الصَّارِخَاتِ النُّعَقِ
تُ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقِ:
تُ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلَقِي
كُ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَفَّقِي!

السَّلُوقي، والجَوَاد:

قَالَ السَّلُوقي مَرَّةً لِلجَوَادِ:	وَهُوَ إِلَى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ
بِاللَّهِ قُلْ لِي: يَا رَفِيقَ الْهَنَا	فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ أَهْلَ الْفَلَا	أَهْلَ السَّرَى، وَالسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي	هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ؟
قَالَ: بَلَى كُلُّ الَّذِي قُلْتُهُ	أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ!
قَالَ: فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي	إِذَا دَعَا الصَّيْدُ وَجَدًا لِلطَّرَادِ
تَشْكُو فُتُشْكَيكَ عَصَا سَيِّدِي	إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلجَوَادِ

وَتَنْتَنِي فِي عَرَقٍ سَائِلٍ مُنْكَسَ الرَّأْسِ ضَنْيَلِ الْفُؤَادِ
وَذَا السَّلُوقِي أَبَدًا صَابِرٌ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيَّ انْقِيَادِ!
فَقَالَ: مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرِّشَادِ
السِّرُّ فِي الطَّيْرِ، وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظْمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِائَاتَ الْبِلَادِ

القُبْرَةُ، وابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً
وَهِيَ تَقُولُ يَا جَمَالَ الْعُشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ
فَإِنْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَ
فَإِنْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ
تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَأَفْعَلُ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
وَجَعَلَتْ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنُ
فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطْرَةَ
فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعُلَا مُنَاهُ

وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى
وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ
وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ!

الْيَمَامَةُ، وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	أَمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَأَقْبَلَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيَّ حَوْمٍ
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَاءً مَا لَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ:	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ؟
فَالْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ:	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مَنْطِقِي»

الْأَتَانُ، وَالْغَزَالَةُ:

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ	تُقَبِّلُ الْفَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظَّيْبَةِ ابْنُهَا الرِّشَا	بُودَّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحِشَا
فَفَعَلَتْ بِسَيِّدِ الصِّغَارِ	فِعَلَ الْأَتَانِ بِابْنِهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ	وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فَمِهِ
يَصِيحُ يَا أُمَاهُ مَاذَا قَدْ دَهَا	حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا!

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ، وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ:

لَمَّا... دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا، وَالدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مِنْ كُلِّ ذِي صَوْفٍ وَذِي مَنْقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلْتَ الْجَمْعِيَّةَ	نَادَى مُنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ	يَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمُشِيرُ السَّامِي	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّافِيرُ	يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ ذَا جَرِيرُ!
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مُدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ: أَحَسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ!

وَأَوَمَّ أَحْمَارُ الْبَعِيرِ
فَقَالَ: بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّعْلُبُ لِلتَّابِيعِينَ
«لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا»
يُرِيدُ أَنْ يُشَرِّفَ الْعَشِيرَةَ
وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ!..
فَمَاتَ مِنْ رَعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ، وَالْأَظْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمَسْكِينِ:
عَاشَ حِمَارًا، وَمَضَى حِمَارًا!«

العُصفورُ، والغديرُ المَهْجُورُ:

أَلَمْ عُصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفِافِ
يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى
فَاغْتَرَفَ الْعُصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ وَحَرَكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
فَقَالَ يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ
لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعُصْفُورِ وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ أَمَّاكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ!

النَّيْلُ فَاسْمَعِ وَافْهَمِ الْحَدِيثَا
مِنْ طَوْلٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِي
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالَتِي وَضِدَّهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ
يُعْطِي وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا!
وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
وَقِيَمَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
يَا سَعْدَ مَنْ صَافَى وَصُوفِي وَاسْتَتَرَ!

الفهرس

4	تقديم
5	أَنَا وَجَدْتِي
7	الأم
8	مُلْتَقَطُ الدُرِّ
9	الْمَدْرَسَةُ
11	أَنْتَ، وَأَنَا
13	سَاعَةٌ
15	الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ
16	عَظِيمُ الرُّومِ
17	نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ
18	سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَمَامَةُ
20	سُلَيْمَانُ، وَالْهُدُودُ

22	 سُلَيْمَانُ، وَالطَّاوُوسُ
23	 نَدِيمُ الْبَاذِنِجَانِ
25	 أَمِينَةٌ، وَكَلْبُهَا
27	 السَّفِينَةُ، وَالْحَيَوَانَاتُ
29	 الظُّبْيُ، وَالْخَنْزِيرُ
31	 النُّعْجَتَانِ:
33	 النُّعْجَةُ، وَأَوْلَادُهَا:
35	 كَلْبٌ، وَقِرْدٌ، وَحِمَارٌ:
37	 الْكَلْبُ، وَالْغَزَالُ:
39	 الدَّيْكُ الْهِنْدِيُّ، وَالِدَجَاجُ الْبَلَدِيِّ:
41	 مَلِكُ الْغُرَبَانِ:
43	 الْخُقَاشُ، وَمَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
45	 الثَّعْلَبُ، وَأُمُّ الذَّنْبِ:

48	 الثَّغْلُبُ الَّذِي انْخَدَعَ:
49	 الثَّغْلُبُ الْوَاعِظُ:
50	 الثَّغْلُبُ، وَالْأَرْزَبُ، وَالذَّيْكُ:
52	 الثَّغْلُبُ، وَالْجَمَلُ:
53	 الْكَلْبُ الْحَسُودُ، وَالْبَيْعَاءُ:
55	 الْكَلْبُ، وَالْحَمَامَةُ:
57	 الثَّغْلُبُ التَّائِبُ
59	 الْأَرْزَبُ، وَبُنْتُ عُرْسٍ فِي السَّفِينَةِ
60	 حَارِسُ الْمَنَارِ، وَالذُّلْفَيْنِ
61	 عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَازِ:
65	 الصَّيَّادُ الْمَاكِرُ:
67	 الْخُنْفُسَاءُ، وَابْنُهَا
69	 الْعُقْرَبُ، وَالصَّخْرَةُ
70	 الْمَنَارُ
71	 الْهَرَّةُ الْأَلَيْفَةُ:
73	 ضِيَافَةُ قَطَّةٍ

75	: الْقِطُّ، وَالْفَأْرَةُ:
79	: الْقِطُّ، وَالْفَأْرُ، وَالْكَلْبُ:
80	: الْأَسَدُ، وَالْتَّغْلَبُ، وَالْعَجَلُ:
83	: الْأَسَدُ، وَوَزِيرُهُ الْحِمَارُ
85	: الْحِمَارُ، وَالْجَمَلُ:
87	: الْحِمَارُ، وَتَعَالَةَ:
88	: الْأَسَدُ، وَالضِفْدَعُ
89	: الْقِرْدُ الْكَذَّابُ فِي السَّفِينَةِ
90	: اللَّيْثُ، وَالذِّئْبُ فِي السَّفِينَةِ
92	: الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ
93	: الْأَفْعَى النِّيلِيَّةُ، وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ:
95	: فَأْرُ الْغَيْطِ، وَفَأْرُ الْبَيْتِ:
97	: دُودَةُ الْقَرِّ، وَالْدُودَةُ الْوَضَّاعَةُ
100	: النَّمْلَةُ الزَاهِدَةُ:
103	: النَّمْلَةُ، وَالْمَقْطَمُ:

105	مَمْلَكَةُ النَّحْلِ
108	أَفِيلٌ، وَأُمَّةُ الْأَرَانِبِ :
111	الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ
112	الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْيَوْمَ
113	الْغُرَابُ، وَالشَّاةُ
115	وَلَدُ الْغُرَابِ
117	السُّلُوقِي، وَالْجَوَادُ:
119	الْقُبْرَةُ، وَابْنُهَا
121	الْيَمَامَةُ، وَالصِّيَادُ
122	الْأَتَانُ، وَالْغَزَالَةُ:
123	وَلَيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ، وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ:
125	الْعُصْفُورُ، وَالْغَدِيرُ الْمَهْجُورُ: